

جزء خاص بـ
صناعة المخطوط العربي



مجلة مِغَاهُ المَخْطُوطِ الْعَرَبِيِّ

علمية ، نصف سنوية ، محكمة ،
تُعنى بشؤون التراث العربي

المجلد ٥٥ - الجزء الأول - جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ / مايو ٢٠١١ م

مِغَاهُ المَخْطُوطِ الْعَرَبِيِّ

القاهرة



رد ملة ٢٢٠٩ - ١١١٠

I.S.A.N. 1110 - 2209

مجله
معها المخطوط العربية

محفوظ
جميع الحقوق

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٥٥ ، الجزء الأول ، جُمادى الأولى ١٤٣٢ هـ /
مايو ٢٠١١ م / ٢٤٨ ص ،

ط / ١٣ / ١٥ / ٢٠١١

ضوء

يخطف البصرَ أيّدا النصّ ، وبذلك يتحول التراث (المخطوط) إلى عنصر بسيط (غير مركّب)، ويدور الباحثون في فلك واحد ، ويغيب عنهم أن ما شُغِلوا به هو بعض التراث ، لا كلّهُ ، فالمخطوط لا يقتصر على النصّ ، بل هو كذلك الوعاء (الجسم أو الكيان المادي) الذي احتوى النصّ ، والوعاء بدوره كثيرًا ما يكون أوسع من النصّ ، فهو يشمل إليه «نصًّا» آخر - وإن اختلفت طبيعته ووظيفته - يمكن أن نُعَدّه نصًّا موازيًا ، ونعني به ما يسمّى لدى الكوديكولوجيين بـ «خوارج النصّ» . وهو نص لا يقل أهمية عن النص الذي تحت دائرة الضوء .

بهذا الوعي لفهوم التراث جاء هذا الجزء (العدد) الخاصّ لينصرف انصرافًا إلى المخطوط / الوعاء، فيدرسه دراسة أثرية ، أي من جهة الصّناعة، ولا تظنّ أن الصناعة هي الخواصل والتقنيات والتقاليد مجردة ، فالأمر أبعد من ذلك ، إذ إن لذلك جوانب وثيقة الصّلة بالدرس الفيلولوجي (التحقيقي) للنصّ (الأساس) نفسه ، وبالدرس الجمالي ، وأيضا بالدرس العلمي والثقافي والحضاري بصفة عامة .

ولهذا العدد فضائل أخرى ، غير الاتجاه إلى المخطوط الأثر ، أولاهّا : أنه أول عدد على مدى عُمُر المجلّة يختصّ بموضوع واحد . وثانيتهما : أنه يسنّ سنةً جديدة ، تتمثل في نشره بحثًا بلغة أخرى (الفرنسية) لباحثة متخصصة في علم المخطوطات ، والهدف هو فتح نافذة جديدة على درس الآخر لتراثنا من ناحية ، واجتذابه ، وبخاصة إذا كان معنيًا بالتراث العربي ، ولا يجيد

العربية من ناحية أخرى . وثالثتها : أنه يحوي بحثين مترجمين : أحدهما عن التسطير وإخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الإسلامي ، والآخر عن كثافة النص في المخطوط العربي وإمكانية حساب النقص في نُسخ النص الواحد ، وذلك في اتجاه جديد بدأناه مؤخراً بتغيا فتح نوافذ على الدرس الكوديكولوجي الغربي . ورابعتها : أن بحوثه تتجه نحو موضوعات جديدة ، قلما يُلتفت إليها ؛ من مثل الأبحاث آفة الذكر ، ويبحث «أبعاد المخطوطات (المغاربية) من العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر الميلادي» .

نحسب أن هذا العدد المميز سيكون علامة فارقة في توجيه الباحثين نحو موضوعات كوديكولوجية مهمة ، ونأمل أن نجعل من «العدد الخاص» تقليداً نحرص عليه في مستقبل الأيام .

د. فيصل الحفيان

ومعيار تقييدها التي قد تعتمد على التعليل التقني الموجودة في النسخ، والحفظ والصيانة، وأساليب التعقيم والترميم والتصوير، والفهرسة والضغط الببليوغرافي، والتحقيق والنشر.

وهذه العناصر الستة هي الركائز الأساسية المكونة لعلم المخطوطات. يقول: «وفي تقدير ي أن علم المخطوط العربي يقوم على دعائم ست ويدخل تحت مظلة ستة موضوعات أو محاور أساسية^(١). ويبدأ هذه العناصر بتاريخ المخطوط، ثم يتبعه بالاهتمام المادي للمخطوط. وهذه هي الصورة العامة لعلم المخطوطات عند الحلوجي، وهي - كما ترى - تستوعب كل قضايا المخطوط العربي، بدءاً من تاريخه الذي يعدُّ ضرورة لأرب لكل باحث في التراث، وانتهاء بتحقيقه وإحراجه إلى القراء في الصورة النموذجية المتوخاة من الشؤاد الأعظم من المهتمين ونلاحظ أن استسكة الخدلة التي أحاطت بتعريف السامرائي لعلم المخطوطات هي نفسها التي نلاحظها بخصوص ستاذنا عيد الستار الحلوجي؛ لأنه أدخل في العلم الواحد علومًا متعددة، دون مراعاة شفافية لموضوع ووحدة المنهج؛ فهو من جهة يتحدث عن علم المخطوطات، ولكنه يضمن هذا العلم علومًا أخرى من مثل تاريخ المخطوطات، وعلم المخطوطات، والصيانة، والتعقيم، والترميم، والفهرسة، والبليوغرافيا، والتحقيق، والنشر، واعتقد أن هذه العلوم المذكورة مختلفة في المقاربات المنهجية لموضوع اشتغالها، الأمر الذي يضعنا أمام إشكالية بساطة العلم الواحد والمنهج الواحد من جهة، وتعدد العلوم واختلاف المناهج من جهة أخرى، ولا يمكن أن نتصدى لهذه الإشكالية إلا

(١) نحو علم مخطوطات عربي، ص ١٦، ١٧.

(٢) نحو علم مخطوطات عربي، ص ١٦.

جميع قواعد التحقيق^(١).

أما الأبواب المتعلقة بصناعة مواد الكتابة والرسم فالباب الأول «في حل المصطفا والسندروس» الباب الرابع «في أصول الألوان وتصويرها». الباب الخامس «في تركيب الألوان». الباب السادس «في حل اللك وحل الخضر واستخراج عكوه». الباب السابع «في معرفة تصويل اللازورد وغسله وسطفه». الباب الثامن «في معرفة خلط أي لون أردت مع السندروس المحلول وكيفية البهام». الباب التاسع «في غسل الدهان وما ينبغي أن يفعل به». الباب العاشر «في حل الذهب والفضة للكتابة». الباب الحادي عشر «في عمل الهباب (الشخام أو السجاج الداخل في تركيب الحبر) وحل الصمغ الذي يخلط به كل من الألوان، وذكر أشياء تتعلق بإصلاح الحبر وغيره من الألوان». الباب الثاني عشر «في معرفة التقييد (أي تثبيت الكتابة أو الرسم) على الدهان إذا كتبت أو زوقت عليه بذهب أو فضة». الباب الثالث عشر «في ذكر شيء من المداد». وهنا يذكر أنواعاً من الكتابة على الحديد والرصاص والفضة والذهب. الباب الخامس والعشرون «في صفة تغرية الورق في أي لون كان، وصفة صباغيه، وصفة عمل الغراء المتخذ من السمك».

وصفات رسالة «النجوم لشارقات» بسيطة ومختصرة، نجد مثيلاً

(١) نشرت مرتين: الأولى بناية محمد واعب الطناخ، بمطبعته بحلب سنة ١٩٢٨، والثانية بتحقيق السعيد بنموس، نشر المحقق وطبع شركة فريش بالرباط سنة ٢٠١٨. وطبعة المغرب تعتمد على مخطوطين بالرباط، مع أن نسخ هذه الرسالة كثيرة حول العالم. تأمل في الطبعات القادمة هذه الرسالة أن يصدر المحقق دراسة معمقة عن المؤلف والكتاب والموضوع، واعتاد نسخ مخطوطة أقدم من النسختين الحديثتين اللتين اعتمدت عليهما المطبعة، واختار إحداها نسخة أمه لتذكر أرقام ورقاتها في النص المطبوع، وعمل كشافات بآجر التحقيق. (كتاب هذا البحث مدين بالشكر للأستاذ محمود محمد زكي على تزويده بنسخة من طبعة المغرب).

لها في كتاب «عيون الحقائق»، وفي النسخة الأزهرية من كتاب «عمدة الكتاب»، لكن دون تطابق في ألفاظ النصوص. أي كما قلنا سابقًا: ليس هناك نقل حرفي. وإنما الأرجح أن التجارب نفسها تنتقل من جيل لآخر، فيسوّنها كل مؤلف بأسلوبه المستقل.

٦- قطف الأزهار

كتاب «قطف الأزهار» في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، من تأليف أحمد بن عوض المغربي، من أهل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) تقديرًا^(١). وهو ينقل وصفاته من مصادر عديدة يذكرها صراحة في أغلب الأحيان.

فيه فصل مطول عن ٢٢٣ حجرًا كرميًا ومعدنًا، يصف خصائصها ويميزاتها في المظهر، ويذكر أماكن استخراجها وفوائدها لطبية حسب معرف عصره. وفصل عن تقدير أثمان تلك الأحجار. ومما يتعلق بالتقانة الكيميائية فصل عن كيفية صنع أنواع مقلدة من الجواهر والمركبات المستعملة في الصناعات مثل الأسفيداج والمرك والمود الاستهلاكية كالصابون والسمن والزبد والعسل. وذكر استخراج دهن الخروع والعصير وكيفية صبغ العاج والعظم ونقش وورق الرصاص وبقصدير وصبغ الورق بالألوان، وصبغ البني والدهان.

وذكر المؤلف كيفية صقل السيوف والسوائل المتخذة في ذلك. كما بين مواد الكتابة عن النولاذ والسيوف والمعادن المختلفة. وفي لكتاب قسم

(١) قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار: أحمد بن عوض المغربي، بتحقيق برون بدي توفيق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٠.

تلعصور بأنواعها وسها انتد والبخورات والعواني، ومنه قسم عن تركيب الادوية المختلفة، والمواد المستعملة في صيد السمك والطيور وفي طرد اهرام وقتلها.

وفي الكتاب فصول حول إعداد المواد المختلفة الأساسية لعمل الاصباغ والأحبار المونة، قبل إعداد تلك الأحبار والاصباغ. فنجد فصلاً في إعداد السندروس، وحل المصطكاً والمواد التي تُستخرج منها الألوان. ثم كيفية مزج المواد التي تم إعدادها لتنتج المواد المختلفة.

وبعد هذه الفصول التمهيدية يقدم المؤلف وصفات اللّيق (الأحبار المونة) والأحبار (السوداء). فيقدم ٨٧ وصفة لّليات. و ١٨ وصفة لأنواع من الحبر الأسود، ووصفة لحبر ميرّي، ووصفتين لمحو الكتابة من الورق.

ثم في نهاية ذلك الفصل يقدم المؤلف كيفية إعداد الصمغ العربي المستخدم لصناعة الأحبار، وكيفية إعداد احبب (لشحام أو السّناج) لمغرض نفسه:

يعتمد المغربي على مصادر كثيرة في كتابه، عددت المحققة منها ٢٨ مصدرًا في مقدمة تحقيقتها. معظمها من المصادر المتأخرة، ومنها «تذكرة داود» (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) وغيرها^(١). وقبل إصدار الطبعة العراقية الكاملة من الكتاب كانت المحققة قد شرّحت تحقيقًا خاصًا بفصل اللّيق والأحبار، أوضحت فيه أن المؤلف نقل واحدًا على الأقل من وصفاته - في هذا الفصل تحديدًا - عن «صبح الأعشى» للقلّشندي (ت ٨٢١هـ/

(١) وساتان في صناعة المخطوط العربي: برون يدي توفيق، مجلة المورد، المجلد ١٤، العدد

١٩٨٥، مرجع سابق، ص ٢٤٩-٢٨٢

(٢) قطب الأزهار، ص ٧-٩.

